

بِلا مَأْوَى .....

شذى توما مرقوس

يَعِيشُ الْفُقَرَاءُ بَيْنَنَا ، لَكُنَّا نَنْسَاهُمْ ، أَوْ نَنْتَاسَاهُمْ  
تَعَاوَدُ مَعَ كُلِّ مَنْ لَأَسْقَفَ لَهُ ، يَخْتَمِي بِهِ ، وَيَلْتَجِي إِلَيْهِ  
بِمُنَاسِبَةِ الْيَوْمِ الْعَالَمِيِّ لِمُكَافَحَةِ الْفَقْرِ ، وَالَّذِي يُصَادَفُ  
17 / 10 مِنْ كُلِّ عَامٍ

هُنَا مَشَاهِدٌ مِنْ بَعْضِ أَيَّامِ الْفَقِيرِ الْمُتَعَاقِبَةِ  
بِأَسْرَارِهَا وَهَمُومِهَا الصَّغِيرَةِ ، الْكَبِيرَةِ ، الْكَثِيرَةِ

( 1 )

بَكَى .....

مَادَرَى بِهِ سِوَى اللَّيْلِ  
مَارَأَتْ دُمُوعَهُ غَيْرُ الْعَتَمَةِ  
غَيْرُ الْعَتَمَةِ ، مَادَرَى بِهِ أَحَدٌ

( 2 )

هَذَا الْبَرْدُ قَارِصٌ  
وَاللَّيْلَةُ قَاسِيَةٌ  
وَالرَّيْحُ بِلا قَلْبٍ

مَجْنُونَةٌ  
عَاتِيَةٌ

( 3 )

دُودِيَّةٌ أَمْعَانِهِ  
مُعْطَلَةٌ  
وَمَعِدَتُهُ خَاوِيَةٌ  
وَهَذِي الْأَحْزَانِ  
عَلَى الْقَلْبِ  
رُكَامٌ ..... رُكَامٌ

( 4 )

أَيْنَ حَجْرًا  
يَسْنُدُ إِلَيْهِ رَأْسَهُ  
هَامِسًا لِنَفْسِهِ  
" إِيَّيَّ غَدٍ بِلَا صَبَاحٍ "   
مُتَسَكِّعًا فِي لَيَالِي الْبَرْدِ  
بِلَا مَأْوَى  
مُتَشَرِّدًا .... شَارِدًا  
بَاحِثًا عَنِ بَعْضِ دِفْءٍ  
وَلَفْحَةٍ ضَوْءٍ  
مُتَسَلِّقًا الْعَتَمَةَ  
أَمَلًا فِي شُعَاعٍ

( 5 )

مَالِكُ الضَّجْرِ  
سَنَمٌ  
بَطْرٌ  
بِهِ مَرٌّ  
وَحَسَدُهُ  
عَلَى حُرَيْتِهِ  
عَلَى تَفْلُحِ قَدَمِيهِ  
عَلَى ائْتِلَاجِ كَفِّيهِ  
وَعَلَى تَيْهَانِهِ  
فِي الشَّوَارِعِ البَارِدَةِ  
حَسَدُهُ  
حَتَّى اَزْدَادَ بُؤْسًا وَشَقَاءً

( 6 )

وَتَالِيَةً  
ثَرِيًّا  
بِهِ جَازٌ  
فَاخْتَقَرَهُ  
ثُمَّ حِينًا حَسَدُهُ  
عَلَى رَاحَةِ بَالِهِ  
وَقِلَّةِ هُمُومِهِ

حَسَدَهُ ... حَسَدَهُ  
حَتَّى أُصِيبَ  
الْمُتَشَرِّدُ " السَّعِيدُ "  
بِالْبَرْدِ الْقَامِعِ  
وَأُغْشِيَ عَلَيْهِ بِوِشَايَةٍ  
مِنَ الْجُوعِ

( 7 )

عَمَلَتِ الرِّيحُ  
أَهْوَالَ فِي عِبَائَتِهِ  
وَأَتَتْ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ

مُتَّقِبَةٌ  
مُهْلَهَلَةٌ  
بِالرُّتُوقِ مُزْخَرْفَةٌ

( 8 )

جَمِيلٌ مُحَلَّقٌ  
بِجَنَحِ اللَّامِبَالَةِ  
بِهِ عَبْرٌ  
وَأَمْعَنُ  
مِنَ عِبَائَتِهِ الْمُتَقَطِّعَةِ  
غُرَّ النَّظَرِ

سَالَ لُعَابُ مُخَيَّلَتِهِ  
غَمَغَمَ :  
" تَصْلُحُ صَرْعَةٌ فِي عَالَمِ الْأَزْيَاءِ "

( 9 )

مَرُّوا ..... وَمَرُّوا  
مَرًّا كُلُّ بَهْوَاهِ  
لَا فِطْنَ أَحَدٌ  
أَنَّهُ خَاوِي الْبَطْنِ  
جَائِعٌ  
وَفَرَائِصٍ مِنَ الْبَرْدِ تَرْتَعِدُ  
لَا فِطْنَ أَحَدٌ  
فَمَنْحَةٌ  
لُقْمَةٌ  
أَوْ مِعْطَفًا  
أَوْ .....  
كُلُّ بَهْوَى هَمِّهِ مَرًّا

•  
•  
•

كُلُّ بَهْوَى مَا حَلَا لَهُ وَهَمٌّ  
مَرًّا

( 10 )

حَسَدَوْهُ عَلَى بَطَالَتِهِ  
ثُمَّ  
عَلَيْهَا لَأْمُوهُ  
مَا أَدْرَى  
مَارًّا حَاسِدًا  
أَوْ لَائِمًا  
بِمَا هُوَ فِيهِ

( 11 )

لَا مُوَهُ عَلَى بُؤْسِهِ  
وَعَلَيْهِ اِزْدَرُوهُ  
لَا يَدًا مُدَّتْ لَهُ  
تَنْتَشِلُهُ مِنْ مِحْنَتِهِ

( 12 )

لَوْ لَاكَهُ الْمَوْتُ  
" وَالْمَوْتُ ..... بَاهِظُ التَّكَالِيفِ "   
أَنِّي لَهُ أَنْ يَحْظَى بِقَبْرِ !!  
مَجْهُولًا سَيَبْقَى  
كَمَا عَاشَ

- 
- 
- 
- 

هذا الفقير  
هل كان ومات ؟ ؟

- الهوامش : -  
- دُودِيَّة الأَمْعَاء : كِنَايَة عَن الحَرَكَة الدُّودِيَّة لِالأَمْعَاء .  
- تَفْلَحُ قَدَمِيهِ : أَصَابَهُ فِيهِمَا تَشَقُّقٌ مِّن البَرْدِ .